

الأضحية

هَيَابَنَا نَقَدَّمُ لَهِ قُرْبَانًا . وَأَخَذَ سِكِّينًا وَحَبْلًا ، وَانْطَلَقَ
مَعَهُ ، حَتَّى ذَهَبَ بِهِ بَيْنَ الْجِبَالِ . فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ :
« وَلَكِنْ أَيْنَ الْقُرْبَانُ يَا أَبِي ؟ » فَقَالَ لَهُ وَالِدُهُ ، وَالِدَمْعُ
يَقْبِضُ مِنْ عَيْنَيْهِ : « يَا بَنِي أُمَّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ
قُرْبَانًا لِلَّهِ . فَأَجَابَهُ إِسْمَاعِيلُ مِنْ قَوْلِهِ : « افْكُنْ يَا أَبِي
مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ . سَتَجِدُنِي صَابِرًا مُسْتَسْلِمًا لَا أُغْصِي لَكَ
أَمْرًا . وَعِنْدَ ذَلِكَ أَضَجَّهُ أَبُوهُ عَلَى الْأَرْضِ وَرَبَطَهُ
بِالْحَبْلِ ، وَاسْتَحَدَّ السَّكِينِ . ثُمَّ أَذْبَلَ عَلَيْهِ يُقْبَلُهُ ، وَهُوَ
يَبْكِي . وَوَضَعَ السَّكِينِ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَهُمْ بِذَبْحِهِ . وَإِذَا
بِنَادٍ يُنَادِيهِ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ : « يَا إِبْرَاهِيمُ فَدَصَقْتَ الرُّوْبَا .
وَلَقَدْ جَزَاكَ اللَّهُ عَلَى إِطَاعَتِكَ إِيَّاهُ وَقَوْلِي إِيَّاكَ بِهِ ، بِالْمَقْوَعِ
وَلَدِكَ الصَّغِيرِ . وَعَلَى حِينٍ فُجِأَ رَأَى إِبْرَاهِيمُ كُنْشَا سَمِينًا ذَا
قَرْنَيْنِ قَدْ هَبَطَ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَذَبَحَهُ فِدَاءَ ابْنِهِ الْعَزِيزِ .
وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ أُطْلِقَ عَلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ « يَوْمُ الْأَضْحَى » .
وَلَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَحْمَاءِ الْأَرْضِ يَحْتَفِلُونَ بِذِكْرِهِ
حَتَّى الْيَوْمِ ، فَيَذَبْحُونَ الذَّبَائِحَ ، وَيُوزَعُونَ لِحُومَهَا عَلَى
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .

يَحْتَفِلُ الْمُسْلِمُونَ كُلَّ عَامٍ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ الْأَضْحَى ،
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ سُمِّيَ بِهَذَا الْأَسْمِ ، لِأَنَّهُ يَأْتِي
عَقَبَ رَمَضَانَ شَهْرَ الصَّوْمِ . وَلَكِنْ أَنْذَرُونَ لِمَ سُمِّيَ عِيدُ
الْأَضْحَى بِهَذَا الْأَسْمِ ؟ وَلِمَ تَذْبَحُ فِيهِ النَّعْمُ وَغَيْرُهَا ؟
وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، نَبِيُّ اسْمُهُ
إِبْرَاهِيمُ ، دَعَا رَبَّهُ يَوْمًا أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ
إِذْ ذَاكَ شَيْخًا كَبِيرًا . فَلَمَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاؤَهُ ، وَرَزَقَهُ
إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : « سَأُقَدِّمُهُ إِذَنْ قُرْبَانًا لِمَوْلَايَ عَزَّ وَجَلَّ »
وَسَبَّ إِسْمَاعِيلُ وَتَرَعَّرَعَ إِلَى أَنْ بَلَغَ الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ
مِنْ شَهْرِهِ . وَكَانَ أَبُوهُ حَبِيبًا لَا يَمْتَدِنُهُ حُبُّ وَالِدِهِ لَوْلَدِهِ .
وَذَاتَ لَيْلَةٍ سَمِعَ إِبْرَاهِيمُ فِي مَنَامِهِ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ :
« أَوْفِ بِنَذْرِكَ - إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَذْبَحَ وَلَدَكَ » . فَلَمَّا
أَصْبَحَ أَخَذَ يَفْكُرُ طَوِيلَ يَوْمِيهِ فِي هَذَا الْحَلْمِ ، وَهُوَ لَا يَذَرِي
إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ اللَّهِ ، أَوْ هَمًّا مِنَ الشَّيْطَانِ . فَلَمَّا أَمْسَى رَأَى
فِي الْمَنَامِ ثَانِيَةً ذَلِكَ الْهَاتِفَ يَأْمُرُهُ بِذَبْحِ ابْنِهِ . فَعَلِمَ أَنَّ الْأَمْرَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَامْتَثَلَ لَهُ ، وَصَمَّمَ عَلَى ذَبْحِ ابْنِهِ الصَّغِيرِ .
وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِابْنِهِ : « يَا إِسْمَاعِيلُ

